انتقال السلطة عند العرب قبل الإسلام

المدرس الدكتور
علي دهش حلو الكرعاوي
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الأساسية
alidhash85@gmail.com

The Transition of Authority among Arabs before Islam

Lecturer Dr.
Ali Dhash Hillw. AlMustansiriyah
AlMustansiriyah University - College of Basic Education

الملخص:

تُعد مسألة انتقال السلطة عند العرب قبل الإسلام من المسائل الهامة الاساسية في المجتمعات العربية آنذاك فهي لم تقتصر في اثرها على الطبقة الحاكمة وانما تجاوز تأثيرها الى المجتمع باسره فالأشكال المتعددة لطرق انتقال السلطة كانت متأثرة بطبيعة المجتمع وتكوينه وثقافته والتأثيرات التي من الممكن ان تترك أثرا في فهم ذلك المجتمع للسلطة وقبوله بها ودوره فيها، وعلى الرغم من اهمية هذا الموضوع إلا ان الكتابة فيه قليلة وإن وجدت فهي تأتي – في الغالب – في سياق عام للدراسات التي تناولت تاريخ العرب قبل الاسلام ولذلك ركّز الباحث على دراستها في بحث مستقل للتأكيد على اهمية هذا الموضوع من جانب، ومن جانب آخر أثره على الثقافة السياسية العربية الاسلامية في مراحل لاحقه، عندما وصل الامويون الى السلطة وجنحوا الى تلك الثقافة وإن كان ذلك رغبة في الاستئثار في السلطة إلا أنه مستنبط من عقلية الثقافة السياسية في تداول السلطة قبل الاسلام

يتناول هذا البحث اشكال إنتقال السلطة سواءً في القبيلة العربية في إطارها العام أو في أهم و أبرز الممالك العربية التي ظهرت في بلاد اليمن والعراق وبلاد الشام والحجاز، وللوقوف على تلك الأشكال وبيان أثرها على العقلية السياسية العربية وتجذرها في تلك العقلية الى الحد الذي جعل تداول السلطة في الدولة العربية الاسلامية ابتداءً من وصول الامويين الى السلطة ومرورا بوصول العباسيين الى ظهور الدولة الحديثة متأثرا بما كان سائداً عند العرب قبل الاسلام فيما يخص طريقة انتقال السلطة.

إن طريقة انتقال السلطة عند العرب قبل الاسلام وإن كانت وراثية في الغالب إلا انها اختلفت من مكان الى آخر ومن مجتمع الى آخر، وهي ما بين كونها تسير بانتظام كما في دويلات اليمن، سادها بعض الارباك في العراق وبلاد الشام، وهذا ما جعل الاكاسرة والاباطرة يتدخلون احيانا بشكل مباشر لتنصيب الملك كما هو الحال في مملكتي الحيرة والغساسنة، وقد عرف العرب قبل الاسلام العديد من طرق وأساليب انتقال السلطة فالوراثة وإن كانت هي الطريقة الأكثر شيوعاً، إلا ان بعض الممالك عرفت طرقاً أكثر تحضراً، فقد وجدت في بعض ممالك اليمن مجالس للحكم، واحيانا هناك طرق خاصة لاختيار الحاكم كما عرفوا مبدأ توزيع السلطات وهذا ما لم تعرفه مملكتي الحيرة والغساسنة، إذ لم نسمع بوجود تلك المجالس بينما كان النظام السياسي في الحجاز قائما على ذوي الجاه والنفوذ والمكانة الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: انتقال السلطة، القبيلة العربية, شيخ القبيلة, الوراثة, الملكية الوراثية.

Abstract:-

The issue of the transfer of power among Arabs before Islam was considered one of the main important issues in Arab societies at the time. That society to power and its acceptance of it and its role in it.

Despite the importance of this topic, there is little writing about it, and if any, it comes - in most cases - in the general context of studies that dealt with the history of the Arabs before Islam, and therefore the researcher focused on studying it in an independent research to emphasize the importance of this topic on the one hand, and on the other hand its impact on The Arab-Islamic political culture in later stages, when the Umayyads came to power and succeeded in that culture, although this was a desire to monopolize power, but it was derived from the mentality of the political culture in the rotation of power before Islam.

Keywords: Transition of Authority, Arab tribe, chieftain, Inheritance, Hereditary Monarchy.

المقدمة:

تُعد مسألة انتقال السلطة عند العرب قبل الإسلام من المسائل الهامة الاساسية في المجتمعات العربية آنذاك فهي لم تقتصر في اثرها على الطبقة الحاكمة وانما تجاوز تأثيرها الى المجتمع باسره فالأشكال المتعددة لطرق انتقال السلطة كانت متأثرة بطبيعة المجتمع وتكوينه وثقافته والتأثيرات التي من الممكن ان تترك أثرا في فهم ذلك المجتمع للسلطة وقبوله بها ودوره فيها، وبالرغم من اهمية هذا الموضوع إلا ان الكتابة فيه قليلة وإن وجدت فهي تأتي - في الغالب- في سياق عام للدراسات التي تناولت تاريخ العرب قبل الاسلام ولذلك ركّز الباحث على دراستها في بحث مستقل للتأكيد على اهمية هذا الموضوع من جانب، ومن جانب آخر أثره على الثقافة السياسية العربية الاسلامية في مراحل لاحقه، عندما وصل الامويون الى السلطة وجنحوا الى تلك الثقافة وإن كان ذلك رغبة في الاستئثار في السلطة إلا أنه مستنبط من عقلية الثقافة السياسية في تداول السلطة قبل الاسلام.

يتناول هذا البحث اشكال إنتقال السلطة سواءً في القبيلة العربية في إطارها العام أو في أهم و أبرز الممالك العربية التي ظهرت في بلاد اليمن والعراق وبلاد الشام والحجاز، وللوقوف على تلك الأشكال وبيان أثرها على العقلية السياسية العربية وتجذرها في تلك العقلية الى الحد الذي جعل تداول السلطة في الدولة العربية الاسلامية ابتداءً من وصول الامويين الى السلطة ومرورا بوصول العباسيين الى ظهور الدولة الحديثة متأثرا بما كان سائداً عند العرب قبل الاسلام فيما يخص طريقة انتقال السلطة.

إن طريقة انتقال السلطة عند العرب قبل الاسلام وإن كانت وراثية في الغالب إلا انها اختلفت من مكان الى آخر ومن مجتمع الى آخر، وهي ما بين كونها تسير بانتظام كما في دويلات اليمن، سادها بعض الارباك في العراق وبلاد الشام، وهذا ما جعل الاكاسرة والاباطرة يتدخلون احيانا بشكل مباشر لتنصيب الملك كما هو الحال في مملكتي الحيرة والغساسنة، وقد عرف العرب قبل الاسلام العديد من طرق وأساليب انتقال السلطة فالوراثة وإن كانت هي الطريقة الأكثر شيوعاً، إلا ان بعض الممالك عرفت طرقاً أكثر تحضراً، فقد وجدت في بعض ممالك اليمن مجالس للحكم، واحيانا هناك طرق خاصة لاختيار الحاكم كما عرفوا مبدأ توزيع السلطات وهذا ما لم تعرفه مملكتّي الحيرة

والغساسنة، إذ لم نسمع بوجود تلك المجالس بينما كان النظام السياسي في الحجاز قائما على ذوي الجاه والنفوذ والمكانة الاقتصادية.

انتقال السلطة عند العرب قبل الاسلام[١]:

القبيلة العربية هي مجموعة من الناس تؤمن بوجود رابطة تجمعهم تقوم على أساسين هما: وحدة الدم، ووحدة الجماعة، وفي ظل هذه الرابطة نشأ قانون عرفي ينظم العلاقة بين الفرد والجماعة على أساس من التضامن بينهما في الحقوق والواجبات[٢]، القبيلة أشبه بالدولة لها موطنها الذي تكون فيه، ومواطنوها هم افرادها، وسادتها ورؤساء افخاذها، كما أن لها اعرافها وسياستها الداخلية والخارجية، ولها مجلسها، المكون من وجوهها من اصحاب الرأي والسداد والحكمة [٣].

وأما السلطة العليا في القبيلة فهي بيد شيخها، وهو يمثل الرمز بالنسبة لها، أما عن طريقة اختياره لهذا المنصب، فيبدو أن القبيلة العربية عرفت نوعاً من الديمقراطية في انتخاب من يتولى زعامتها، إذ كانت الروح الديمقراطية تسود المجتمع القبلي، فكانت لكل قبيلة رئيس يقال له السيد او شيخ القبيلة، واحياناً يطلقون عليه تجوزاً الأمير أو الملك، وهذا السيد تنتخبه القبيلة، ولكنه لم يكن انتخاباً بالمعنى المعروف لدينا الآن، وانما اختياراً تلقائياً[٤].

وتبدو وحدة القبيلة وسيادة الروح الديمقراطية والشورى فيها بوجود سيد يتولى امورها والنظر في شؤونها، ويشرف على مجلس القبيلة [٥]، ولابد من وجود صفات تميزه عن غيره من ابناء قبيلته، تؤهله لتولي الزعامة فيها، فكل رجل في القبيلة فاق الاخرين في الفضائل التي منها الشجاعة والجود وسعة الثروة وسداد الرأي وكمال التجربة مع كبر السن، يمكنه بهذه الصفات تحقيق مصالح القبيلة وان يكون سيد قبيلته، ويجب ان يكون من صريح نسب تلك القبيلة ومن اقوى بطونها واكثرها عصبية [٦]، وتتم الرئاسة بانتخاب حر بين الافراد لا بالوراثة، واذا حدث وانتخب رجل بعد ابيه فان ذلك يكون عادة لما يتصف به الرئيس الجديد من مميزات تؤهله للمنصب، لا لبنوته للرئيس السابق[٧].

ويرى بعض الباحثين أن العرب لم تكن تفضل ان يخلف الأبن اباه، لما يجره ذلك من تقرير مبدأ الوراثة في الرئاسة[٨]، مستندين في رايهم على ما ذكره الاصفهاني[٩]، وابن

خلدون[١٠]، إلا أن ما ذكره هؤلاء هو ان الرئاسة لا تبقى في اربعة أُسر يتتابع فيها اربعة احفاد بالتعاقب على الرئاسة، بسبب ضعف العصبية، أو إعراض الرئيس عن ابناء قبيلته والتكبر عليهم، وهذا ما يدفع القبيلة إلى اختيار رئيس جديد، وليس كما ذكر هؤلاء الباحثين من ان العرب لم تكن تفضل الوراثة.

ويضيف أحد الباحثين قائلاً: " إنّ الطابع الغالب على الرئاسة عند العرب هو أن تكون الرئاسة آتية عن اختيار الناس للشيخ، وقد فضل العرب الانتخاب وكان له الأثر البالغ والمؤثر في المجتمع السياسي، عندما اعترفوا بحكم الافضل مع تأكيد المساواة بين جميع الافراد [١١]، وهذا لا يعني عدم وجود حالات وراثة للمنصب من الأب إلى الأبن، اذا كان الأبن يتمتع بصفات الرئاسة، كما يستطيع سيد القبيلة ان يختار من يخلفه من بين أبنائه أو أخواته او أحفاده، وقد يترك السيد أمر اختيار من يخلفه إلى أسرته، واذا لم يكن بين رجال الاسرة ذات السيادة من هو كفء لتولي هذا المنصب فقد يخرج الامر من ايدي هذه الاسرة، وتتولاها اسرة اخرى من الاسر النبيلة في القبيلة[١٢]، واذا مات سيد القبيلة او فقد بعض الصفات انتقلت السيادة إلى الاخر الذي تكتمل له، وهذا معنى القول ان القبيلة تختار سيدها[١٣].

وعلى الرغم من اختيار القبيلة لسيدها الا ان سلطانه محدود النفوذ، اذ ان الامر لسلطة مجلس القبيلة الذي يجمع رجالها، فهو اذن الركن السامي في نظام القبيلة العربية، وسلطة رئيس القبيلة محدودة بواسطة هذا المجلس الذي يمثل الرأي العام للقبيلة[١٤]، وربما يُسند إلى هذا المجلس امر اختيار رئيس القبيلة[١٥].

ويرى سيديو [١٦] أن اختيار القبيلة لرئيسها لا يعني بالضرورة نشوء مجتمع متحضر أو قيام دولة موحدة في وسط الصحراء، فالقبائل وان اتحدت فيما بينها، لكنه اتحاد مؤقت سرعان ما ينتهي، اذ ان القبيلة عندما تستقل بنفسها فان افرادها ينكرون سيطرة الغريب عليهم ولكنهم يذعنون لسيد منهم اذا رأوا في سيادته خيراً لهم، وأما اليمن فقد اكتسبت كياناً متميزاً عن شبه الجزيرة العربية، وهذا يرجع إلى عوامل طبيعية مناخ وارض خصبة وغير ذلك من العوامل، لذا كان المجتمع اليمني مجتمعاً حضرياً، على الرغم من تكوينه القبلي لكن القبائل الجنوبية اتجهت نحو الاستقرار [١٧]، وعن مقومات نشوء الدول في بلاد

اليمن يرى جواد علي [١٨] أن الكثير من المقومات كانت متوفرة في بلاد اليمن ومنها ارض ذات حدود، وشعب يتكلم اكثره بلغة مشتركة، ويعتقد بدين يؤمن به اغلب ذلك الشعب، وتجمع بينه مصالح مشتركة تساعد على تكتل ابناء ذلك الشعب.

ونظراً لوجود هذه المقومات نشأ نظام حضري، لكن القبيلة كانت هي وحدة النظام السياسي والاجتماعي لذلك نرى ان الفكرة القبلية هي جوهر الحياة السياسية والاجتماعية[١٩]، وسنتطرق لبعض هذه الدول التي نشأت في اليمن، لنرى كيفية انتقال السلطة في تلك الدول، فالدولة المعينية ١٣٠٠ - ٦٣٠ ق.م هي من اقدم الدول العربية التي قامت في اليمن، ولم يرد لهذه الدولة ذكر في المصادر العربية، بل تم ذكرها في المصادر الرومانية، وقام المستشرق مولر بدراسة النقوش المعينية وحصر عدد اسماء ملكوهم فوجده ٢٦ اسماً يتوزعون على خمس أُسر[٢٠].

ويتضح من تلك القوائم[٢١] ان الأبن يحكم بعد ابيه، واحياناً يرد اسم الأبن متقدم على اسم ابيه، ويرجح جواد علي[٢٢] في مثل هذه الحالة ان يكون الأبن هو الملك الحقيقي، وان والده لم يكن شيئاً، او كان ملكاً بالاسم فقط، ثم يستدرك قائلا: " وحتى في هذه الاحوال والاحتمالات لا يوضع اسم الاب بعد اسم الأبن، واحياناً ينتقل الحكم من الاخ إلى اخيه، واحياناً ينتقل الملك من اسرة إلى اخرى، واحياناً يشارك الاخ اخاه في الحكم"[٢٣].

ويبدو ان نظام الحكم في معين كان ملكياً مقيداً، فكان الملك يدعى مزود، ومعناه المقدس، والملك وراثي، وقد يشارك الأبن اباه في الحكم، ولكن يحيطه مجلس استشاري يعاونه في الحكم ويحد من سلطانه [٢٤]، ولم يكن الحكم في معين تعسفياً، بل كان الحكم فيها حكماً استشارياً يستشير الملوك اقرباءهم ورجال الدين وسادات القبائل ورؤساء المدن [٢٥]، واما مملكة حضر موت: فهي معاصرة لمملكة معين، وظهرت قبل الميلاد وبقيت إلى نحو ٣٠٠م[٢٦]، والمعلومات عن هذه المملكة قليلة، ولقد تبين من بعض الكتابات الحضرمية ان عدداً من المكاربة وهم الذين حكموا باسم الالهة، وقد زهد آخر المكاربة في لقبه، فتلقب بلقب ملك، وانتقلت حضرموت بذلك من طور إلى اخر، وصار النظام فيها ملكياً [٢٧].

وفي مملكة حضرموت لا ينتقل الملك في اغلب الاحيان من الاب إلى الأبن او احد اقربائه، بل يتم اختيار خليفة للملك من ابناء الاشراف في المملكة فحينما يحتفل بمبايعة

الملك ترفع له قائمة بمواليد ابناء الاشراف، اذ ينتقل الملك إلى اول مولود منهم اثناء حكم الملك، وربما يعود ذلك إلى رغبة الملك في اشراك اكبر عدد ممكن من الشعب في مسؤولية الحكم، وعدم تركزها في ايدي أُسر معينة، او من اجل نقل الملك بين أُسر الاشراف تجنباً للمنازعات[٢٨].

واما مملكة سبأ: فالسبئيون ينتسبون إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [٢٩]، واغلب الظن ان السبئيين كانوا في الاصل شعب بدوي يتنقل بين جنوب شبه الجزيرة وشمالها، ثم استقروا في بلاد اليمن فيما يقرب من عام ٨٠٠ ق.م واستغلوا ضعف المعينيين فقضوا عليهم واقاموا دولتهم[٣٠]، وقد تبين من الكتابات السبئية ان لقب حكام سبأ لم يكن لقباً ثابتاً مستقراً بل تبدل مراراً، وان كل تبدل هو لتبدل الحكم في سبأ ودخوله في عهد يختلف عنوانه عن العهد القديم، ولذلك صار الحكم ادواراً، وصولاً إلى الدور الاخير من ادوار الحكم في سبأ والذي تلقب ملوكه بـ ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واليمن واعرابها في المرتفعات والتهائم [٣١]، والدور الاول من حكام سبأ هم المكاربة وهم اقدم من حكم سبأ، ويبدو ان الحكم كان وراثياً في هذا الدور [٣٢]، وكان اخر المكاربة واول الملوك هو كرب ايل وتر ، اذ دخلت سبأ في ظل نظام حكم جديد، وهو النظام الملكي الذي بدأ بحدود سنة ٦٥٠ ق.م ويمتد إلى سنة ١١٥ او ١٠٩ ق.م [٣٣]، ويسجل العصر الاخير من ملوك سبأ قيام نزاع خطير حول العرش السبئي وهو ما اتاح للحميريين القضاء على مملكة سبأ وتأسيس دولتهم في سنة ١١٥ ق.م [٣٤].

لقد كان الملك في الدولة السبئية هو الذي يقوم بالحكم والقيادة العليا للجيش في الحروب، وهناك موظفون يرثون مناصبهم ويسمى كل منهم الكبير وهو مسؤول عن القانون، وقد كونوا على مر الايام طبقة وراثية، ثم تطورت مكانتهم فصاروا طبقة اقطاعية، وادوا إلى اضعاف نفوذ الملك[٣٥]، واما الحميريون: نشطوا بعد ضعف سبأ وكونوا دولة استطاعت ان تمد نفوذها حتى تمكنت من القضاء على دولة سبأ، واول ذكر للحميريين في اثار اليمن يأتي من سنة ١١٥ ق.م، اذ تذكر النقوش ملك سبأ وذو ريدان هي نفسها ظفار عاصمة الحميريين، وهذا يدل على ان الحميريين كانوا منذ ذلك الوقت ذوي كيان سياسي متميز، ثم صار لقبهم منذ سنة ٢٧٥م ملك سبأ وريدان وحضرموت واعرابهم من الجبال

وتهامة مما يشير إلى توسع نفوذ حمير التي استطاعت ان تنتزع الحكم من مملكة سبأ وتصبح اسرتها هي الحاكمة في اليمن [٣٦].

وفي عهد الدولة الحميرية بدأت المسيحية تنتشر في اليمن، وفي سنة ٣٤٠م هاجم الاحباش اليمن واستولوا عليها، ووجدت المسيحية فيهم سندا قويا لها، غير ان الحكم الحبشي لم يدم طويلاً، اذ تم طردهم من اليمن سنة ٣٧٨م وعادت الوثنية إلى مكانتها الاولى، ثم تعاقب على حكم اليمن بضعة ملوك من ابرزهم ذو نواس الذي اضطهد المسيحية في اليمن، فأوعز البيزنطيين إلى الاحباش بالهجوم على اليمن، فقام الاحباش بالقضاء على الدولة الحميرية سنة ٥٢٥م [٣٧].

استنجد اهل اليمن بالدولة الساسانية فأنجدهم انوشروان بقوة استطاعت ان تطرد الاحباش واصبح سيف بن ذي يزن حاكماً على اليمن، وهو الذي استنجد بانوشروان، وقد ظلت القوة الساسانية في اليمن، وبعد مقتل سيف بن ذي يزن تولى الحاكم الساساني امر ادارة اليمن بمساعدة القوة الساسانية، غير ان الاضطرابات التي حصلت آنذاك في الدولة الساسانية جعلت مركزه ضعيفاً فقوي نفوذ العشائر والامراء المحليين، ثم ادعى الاسود العنسي النبوة، وحرض الناس ضد الفرس حتى طردهم من اليمن، لكن هذا لم يدم طويلاً، اذ سرعان ما دهمه المسلمون وقضوا على حركته بعد ان اغتاله بعض اليمنيين المعارضين له[٣٨].

إن طبيعة الحكم في العربية الجنوبية وان كان ملكياً الا انه لم يكن حكماً مستبداً، بل كانت هناك مجالس تضم كبار اصحاب النفوذ، وكون سلطة الملك مقيدة بهذه المجالس فهي حالة ايجابية، لان اساس الحكم يكون صادراً عن راي الاغلبية [٣٩]، وعند حديثه عن مجالس الشورى يرى جواد علي [٤٠] ان طبيعة العربية الجنوبية، ومن حكم بيئتها انبعث هذا الحكم، فهي قرى، ومدن، وسهول، وجبال، واودية، وعيون، ونهيرات، وابار، وسدود، وارض هذا شأنها تتولد فيها انظمة تستند على حكم التكتلات التي تجبر الملك على الانصياع لرأيها والاخذ بما تبديه من اراء.

ويلخص جواد علي[٤١] اصول الحكم عند العرب الجنوبيين بان العادة ان الملكية وراثية، تنتقل من الاباء إلى الأبناء، ويتولاها الأبن الاكبر، وبذلك يحرم اخوته الاخرين الا

اذا نص الاب الملك خلاف ذلك، واحياناً يحمل الاب والأبن،، او الاب وابناءه، او الاخ واخوته لقب الملك، وقد يدل ذلك على اشتراك المذكورين في هذا اللقب فعلياً في الحكم، او ربما يشير إلى ان حامل اللقب هو من الاسرة المالكة فقط، وقد يكون ذلك تخفيفاً عن الملك بسبب كثرة عمله، او لان الملك اراد بذكرهم معه تدريبهم على اعمال الحكم حتى يكونوا قد خبروا امور الملك اذا انتقل الحكم اليهم، واما في العراق فقد عرف سكانه منذ القدم اشكالاً متعددة لانتقال السلطة [٤٢]، وقد تعاقبت على حكمه العديد من السلالات والاسر التي انشأت بعض الممالك والدويلات، ولعل ابرزها بعد الميلاد هي مملكة الحيرة التي قامت في القرن الثالث الميلادي، وبقيت قائمة حتى ظهور الاسلام ويطلق عليها احياناً مملكة المناذرة نسبة إلى كثرة ملوكها الذين حملوا اسم المنذر [٤٣]، كما تسمى مملكة آل نصر او آل لخم نسبة إلى ملوكها الذين ينتمون لاحد بطون قبيلة تنوخ اليمنية.

وبعد هجرة القبائل اليمنية إلى مناطق اخرى، استقرت بعض هذه القبائل في العراق، ومن ابرزها قبائل تنوخ، اذ نزل كثير منهم في الانبار والحيرة وما بين الحيرة إلى طف الفرات وغربيّه، إلى ناحية الانبار وما والاها، واتصلت جماعتهم فيما بين الانبار والحيرة، وكانوا يسمون عرب الضاحية، واول من ملك منهم مالك بن فهم ، وجاء بعده اخوه عمرو بن فهم ، ثم هلك عمرو، فملك جذعة الابرش بن مالك بن فهم [٤٤].

وذكر اليعقوبي[٤٥] ان بعض العرب عندما قدم عليهم مالك بن فهم ملّكوه عليهم، وان جذيمة ملك بعده، ولما قتل هذا الاخير ملك مكانه ابن اخته عمرو بن عدي ، ثم امرؤ القيس بن عمرو، ثم ملك اخوه الحارث بن عمرو، ثم ملك عمرو بن امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ، ثم ملك المنذر بن امرؤ القيس ثم ملك النعمان، ثم ملك بعده المنذر بن النعمان، ثم عمرو بن المنذر ، وبعده جاء عمرو بن المنذر الثاني، ثم ملك اخوه قابوس بن المنذر ، ثم ملك المنذر بن المنذر.

واما عن بداية علاقتهم مع الساسانيين فيرى بعض الباحثين انها ترجع إلى زمن ملكهم جذيمة الابرش الذي تحالف مع الساسانيين، فأمّن لنفسه صداقة الدولة القوية التي اصبحت من ذلك الوقت اعظم دولة في الشرق، وهكذا نجا من المصير الذي آلت اليه بعض الممالك او القبائل العربية التي قاومت حكم الساسانيين فأخرجت من العراق[٤٦].

وما يهمنا هنا هو البحث عن كيفية انتقال السلطة في مملكة الحيرة، ويبدو عند ملاحظة اسماء ملوكهم ان الحكم كان ملكيا وراثياً في عائلة واحدة، وهي الاسرة المالكة من بني لخم، كما يتضح ان هؤلاء الملوك ينصبون بشكل او باخر من قبل الاكاسرة، ففي نهاية القائمة التي ذكرها اليعقوبي عن اسماء ملوكهم، قال[٤٧]: " وكان هؤلاء الملوك من قبل الاكاسرة يؤدون اليهم الطاعة ويحملون الخراج ".

ويبدو ان الاكاسرة كانوا احياناً يتدخلون بشكل مباشر في اختيار ملك الحيرة، فعندما مات النعمان الاول بن امرؤ القيس اختلف اهل الحيرة فيمن يملّكونه إلى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حماد فكان على الحيرة إلى ان ملّك كسرى المنذر بن ماء السماء[٤٨].

ويتضح من هذه الرواية ان الاكاسرة كانت لهم كلمة الفصل في تعيين ملوك الحيرة، كما ان اهل الحيرة كانوا لا يمانعون على ذلك، كما يتضح ان بالإمكان ان يتولى ملك الحيرة شخص من غير العائلة المالكة، لكن على ما يبدو ان في مثل هذه الحالة يكون هذا الملك ملكاً مؤقتاً إلى حين اختيار ملك جديد من العائلة المالكة، وقد تكرر هذا الامر بعد وفاة المنذر بن المنذر، اذ اصبح اياس بن قبيصة الطائي ملكا مؤقتا على الحيرة [٤٩]، واحياناً يتم اقتسام السلطة بين شخصين كما حصل في زمن المنذر بن ماء السماء، وكان اهل الحيرة يمقتونه حتى انهم ارادوا قتله، فاقترح عليه زيد بن حماد والد الشاعر المعروف عدي بن زيد ان يكون له اسم الملك فقط، فولّى اهل الحيرة زيداً على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرّوه للمنذر[٥٠].

وكان الاكاسرة احيانا يسمعون المشورة فيمن يولونه مُلك الحيرة، كما في قصة تولية النعمان بن المنذر ووساطة عديّ بن زيد في ذلك، فبعد وفاة المنذر وتولي اياس بن قبيصة امر الحيرة مؤقتاً، كان كسرى بن هرمز يبحث عن خليفة للمنذر، فلم يجد احداً يرضاه، فسأل عديّ بن زيد الذي كان مكيناً لديه على من بقي من آل المنذر، واخيراً وقع الاختيار على النعمان من بين اخوته فملّكه كسرى[٥١].

واما ما يخص مجالس الشورى فلم تكن لديهم مجالس للشورى، ويرى جواد علي[٥٢] ان ملوك الحيرة كانوا مستبدين بالرأي اذ لم يعملوا برأي مجلس، ويبدو ان لتطور الزمن

علاقة بهذا الوضع، فقد ساد بعد الميلاد الحكم المطلق في كل مكان، وحتى في العربية الجنوبية التي كان لديها مثل هذه المجالس، تحولت منذ القرن الثالث الميلادي وما بعده من حكم الاخذ بالراي إلى حكم الملوك الانفرادي فاختفى ذكر المجالس، وظهر اسم الملك وكأنه الاول والاخير مما يمثل انتكاسة خطيرة في الفكر السياسي العربي، وفي بلاد الشام قامت العديد من الممالك[٥٣] ومن اهمها مملكة الغساسنة التي كانت معاصرة لمملكة الحيرة وبين المملكتين حروب ونزاعات كانت على اشدها في القرن السادس الميلادي.

ينتسب الغساسنة إلى قبيلة الازد اليمنية، وغسّان اسم ماء شربوا منه ونسبوا اليه[٥٤]، ولا نعرف بالضبط متى خرجوا من اليمن، ومتى وصلوا إلى بلاد الشام[٥٥]، وبعد ان سيطرت روما على تدمر لم تستطع فرض سيطرتها التامة على بادية الشام، لذلك ظلت هذه المنطقة ميدانا للقبائل العربية، وقد لجأ إلى هذه المنطقة بعض القبائل، ومنهم الغساسنة فاستعان بعض اباطرة الروم بهؤلاء في حروبهم ضد الفرس، وبذلك سمحوا لهم بتشكيل دولتهم[٥٦].

ويلاحظ ان الغساسنة كانوا يُنصّبون من قبل اباطرة الروم، وذكر المسعودي [٥٧] ان غسان غلبت على من بالشام من العرب فملّكها الروم وكان اول امراء الغساسنة واعظمهم شأناً هو الحارث بن جبله [٥٨].

ويبدو ان انتقال المُلك وان كان وراثياً من الأب إلى الأبن إلا أنه كان مشروطاً برضا القيصر، أو أن يختار الأب من أولاده ملكاً يخلفه يحظى برضاه ورضا القيصر، ومن اجل هذه المهمة - وغيرها - سافر الحارث إلى القسطنطينية عام ٥٦٣م من اجل مفاوضة حكومة القيصر في من يخلفه على سوريا [٥٩]، وعندما توفي الحارث سنة ٥٦٩م او ٥٧٠م خلفه ابنه المنذر، ويبدو ان القيصر جستين الثاني ٥٦٥ - ٥٧٨م لم يكن راضياً عن المنذر بن الحارث، حتى ان القيصر اوعز إلى حاكم سوريا الروماني بالقبض على المنذر [٦٠]، ويلاحظ ان هناك حاكم روماني إلى جانب الملك العربي، وربما كان هذا قائداً عسكرياً يتواجد مع حامية من الجنود الرومان من اجل حفظ الامن او الحفاظ على امن حدود الامبراطورية بمساعدة الغساسنة، وتم القاء القبض على المنذر وارسل إلى القسطنطينية في ايام القيصر طيباريوس، وعندما تولى موريقيوس الحكم بعد طيباريوس قام بنفي المنذر إلى صقلية، وقام بقطع الاعانة السنوية عن اسرة الغساسنة، فثار ابناء المنذر الاربعة على دولة الروم [٦١].

وبعد ان حُمل المنذر اسيراً تصدعت احوال العرب في سوريا، وتفككت عُرى وحدتهم حتى اختارت كل قبيلة منهم اميراً لها الا ان حالة الفوضى هذه استدعت الروم على التفكير في وجوب اقامة عامل اكبر جديد مكان المنذر، ورأوا ان يكون من الاسرة نفسها لما يمتلكه هؤلاء من هيبة في قلوب جميع القبائل(٦٢).

ويرى نولدكه (٦٣) ان وجود العديد من الامراء الغسانيين تولوا الحكم بعضهم إلى جانب بعض ربما لم يكونوا معينين من قبل الروم، وانما انتخبتهم قبائلهم، كما ان وجود اكثر من امير يدل على حالة الفوضى واختلال النظام، حتى استطاع الفرس دخول بلاد الشام سنة ٦١٣م او ٦١٤م فتم القضاء على مملكة الغساسنة نهائياً (٦٤).

وعند مطالعتنا لتاريخ الغساسنة نرى ان كلمة الفصل في تعيين ملوكهم هي بيد الروم، وكان ذلك منذ بداية سيطرتهم على بلاد الشام، فبعد أن انتصروا على بني سليح من قضاعة (٦٥) لم يستطيعوا ان يستولوا على مُلك بلاد الشام الا بعد ان ملّكهم الروم (٦٦).

هذا في الاطار العام، اما في تدخلهم في انتقال السلطة من ملك إلى آخر فيبدو ان الملك في حياته كان يهيئ الامر لاحد ابناءه، ويأخذ موافقة القيصر على ذلك، كما حصل في زيارة الحارث إلى القسطنطينية، ويبدو ان القيصر هو من يمنح لقب ملك لملوك الغساسنة، وهذا ما حدث لاول مرة في عهد الامبراطور انسطاس ٤٩١ - ٥٨١م (٦٧).

يتضح مما سبق ان هناك تشابه كبير بين مملكة الغساسنة ومملكة الحيرة فيما يخص دور الامبراطوريتين البيزنطية والساسانية في مسالة انتقال السلطة في المملكتين، كما ان هناك تشابه في الحكم المطلق لملوك المملكتين، وعدم وجود مجالس للشورى، وقد اشار جواد علي(٦٨) إلى عدم وجود نصوص مدونة عن اصول الحكم عند الغساسنة لذلك لا يستطيع الباحث الحديث عن الشورى واخذ الرأي عند اللخميين او الغساسنة، واما في الحجاز فالتكوين السياسي فيها قائم على اساس قبلي، اذ تتصرف القبيلة بوصفها كيان سياسي قائم بذاته، سواء في الداخل او في الخارج، وقد سادت هذه الحياة القبلية شبه الجزيرة العربية وخاصة في مكة ويثرب والطائف(٦٩).

وقد تميزت البنية السكانية للحجاز بانها متجانسة نوعاً ما، الامر الذي ساعدها على البروز بصفتها تنظيم سياسي وظهور ما يطلق عليه مجازاً دولة مدينة وليس المقصود هنا دولة

كبيرة بالمعنى المتعارف عليه كالدولة الرومانية او الساسانية، وانما دولة مدنية كالتي ظهرت في مكة وغيرها من المدن الحجازية، على اعتبار ان كل من هذه المدن مستقلة بشؤونها، قائمة بإدارة امورها، وهي حكومة ذاتية يديرها سادات المدن (٧٠).

وتقع مكة في وادٍ غير ذي زرع تشرف على جبال جُرد، فتزيد من قسوة مناخها، ليس بها ماء غير ماء زمزم، وهي بئر محفورة، وآبار اخرى حفرها اصحاب البيوت، وهي تقع في الطريق التجاري الذي يربط بين الشمال والجنوب، كما كان لمكانتها الدينية والاعتقاد بقدسيتها دور هام في نشوئها (٧١)، وقد لعب الجانب الديني دوراً رئيساً في بروز مكة وتميزها، اذ اشتراك القبائل العربية في عبادة الاصنام يؤدي إلى التوجه المشترك في خط مسير واحد، وربما يؤدي اشتراك القبائل في عبادة صنم واحد إلى التحالف، وبذلك تكون الوحدة الدينية قد ادت إلى الوحدة السياسية (٧٢)، وقد مرّت مكة بمنعطفات ثلاثة اسهمت في بروزها، المنعطف الاول تمثله مكة الحنيفية المتصلة بعهد النبي ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام والبيت الذي اقاماه، ومن هنا اخذت مكة موقعها الديني المميز، والمنعطف الثاني تمثله مكة الخزاعية التي اكتسبت ملامحها الوثنية على يد عمرو بن لحي الخزاعي، وهي حقبة الانقلاب الديني المنسوب لهذا الاخير (٧٣).

واما المنعطف الثالث فهو يقترن بالمرحلة الحاسمة من تاريخ مكة القديمة، والانتقال من نطاق التجارة المحلية إلى نطاق التجارة العالمية والقبض على زمامها في المنطقة عبر التحالفات الداخلية والخارجية الايلاف وهو ما تمثله مكة القرشية التي تُدين في تكوينها لقصي بن كلاب (٧٤) والدور الاخير هو من اهم الادوار في تاريخها، فهو الدور الذي اخذت فيه مكانتها السياسية على يد قصي، كما ان الاخير دون شك شخصية تاريخية واضحة المعالم، ومعه نخرج من الاساطير والقصص التي غلبت على تاريخ مكة السابق (٧٥).

وتأتي اهمية هذا الدور من سيطرة قريش على مقاليد السلطة والنفوذ في مكة، وقريش هي صاحبة الدعوة، والنبي ص منها، فمنها ومن مكة انطلقت دعوة الاسلام، كما ان قرب هذا الدور من ظهور الاسلام (٧٦) يجعله اكثر اثراً في تكوين الحياة السياسية التي نشأت مع نشوء الدولة الاسلامية، وترك اثراً كبيراً على من تولى مقاليد الحكم فيها، وكانت قريش قد غلبت على مكة بعد ان استطاع قصي انتزاعها من خزاعة، فتولى امرها وجمع قومه فيها،

وتملك على قومه واهل مكة فملّكوه، وكانت اليه الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء، فحاز شرف مكة كله واتخذ لنفسه دار الندوة، ففيها كانت قريش تقضي امورها(٧٧).

ويبدو ان قصياً كان حريصاً على ان تبقى السلطة في اسرته، كما يتضح انه كان راغباً بتولية اكبر ابناءه امر مكة، لذلك اوصى لولده عبد الدار، بالرغم من ضعف الاخير وعدم بلوغه المكانة والشرف الذي بلغه اخوته عبد مناف، وعبد العُزى، وعبد بن قصي، وقد شكك الطبري (٧٨) في هذه الرواية، واضاف من رواية اخرى ان قصياً جعل ما كان بيده من امر قومه كله إلى ولده عبد الدار، وكان قصي لا يخالف ولا يُرد عليه شيء صنعه.

ويتضح مما سبق ان قصياً كان راغباً بان يخلفه اكبر ابناءه، وان تؤول السلطة إلى اكبرهم سناً وان كان هناك من هو اكثر منه شرفاً ومكانة من بين اخوته، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على ميزة ومُؤهل قدم السن في مسألة انتقال السلطة آنذاك او على الاقل في عهد قصي.

ويرى العسلي (٧٩) ان قصياً ربما اراد حفظ وظائف مكة بيد شخص واحد، وانها لا تحتاج في ادارتها آنذاك إلى اكثر من شخص، وارى ان هذا الراي لم يكن صائباً ولا معنىً له في مسالة حصر السلطة بيد عبد الدار من بين اخوته، والارجح ما اشرنا اليه في رغبة قصي بتولية اكبر ابناءه، ودور قدم السن في وراثة السلطة في مكة، ولم يظهر زعيم في مكة يحظى بمثل مكانة قصي، اذ كان رجال الملأ متناظرين في مكانتهم وحقوقهم، وكان من الضروري الحصول على موافقة الجميع على القرارات التي يُراد لها الاحترام والتنفيذ، وهذا ما شكّل نقطة ضعف كبيرة في تاريخ مكة (٨٠).

وبالرغم من ممارسة دار الندوة لدوره السياسي بعد قصي (٨١)، اذ كانت قريش تجتمع فيها للتشاور في حروبها وامورها، وتعقد الالوية (٨٢)، الا ان الخلافات كانت على اشدها فغياب قصي كشخصية مؤسسة تسبب في وجود ازمة كبيرة في حكم مكة، خاصة وان خليفته عبد الدار لم ينجح في ملأ الفراغ الذي تركه غياب قصي(٨٣).

ولم يطل الوقت حتى قام ابناء عبد مناف الذين ورثوا نفوذ الاخير وطموحه، بانقلابهم ضد بني عبد الدار وانتزعوا منهم السلطة الفعلية، وذلك بزعامة كبيرهم عبد شمس، الا ان هذه الصراعات كانت سبباً في تفرق قريش (٨٤).

وبقيت رئاسة مكة بيد ابناء قصي واحفاده [٨٥] لكنها على ما يبدو كانت رئاسة في بعض الوظائف لا اكثر، والملاحظ على التنظيم السياسي والاداري في مكة، ان الرئاسة كانت سلطاتها محدودة، وانها انحصرت بيد قصي ثم بأولاده واحفاده، اما الادارة فكانت متشعبة وموزعة في عشائر مكة، ولكن اسرة قصي تقوم بالنصيب الاوفر فيها، كما ان بعض الوظائف كانت شخصية اي ان صاحب الوظيفة هو الذي يُشرف عليها، فلم تكن هناك ابنية عامة، وحتى دار الندوة هي بناية يملكها شخص بعينه بالرغم من ان الاجتماعات التي تعقد فيها عامة [٨٦]، ولم تكن في مكة آنذاك حكومة مركزية بالمعنى المعروف من الحكومة، فلم يكن فيها ملك له تاج وعرش، ولا رئيس واحد يحكمها على انه رئيس مدينة، ولا مجلس رئاسة يحكم المدينة حكماً مشتركاً او حكماً بالتناوب، فالحكم في مكة اذن حكم لا مركزي، حكم رؤساء واصحاب جاه ونفوذ، ومنزلة تُطاع فيها الاحكام، لا لوجود حكومة قوية، بل لان الاحكام والاوامر هي احكام ذوي الجاه والسن والرئاسة والشرف [٨٧]، وهكذا فان السلطة في مكة كانت عبارة عن مراكز نفوذ تقررها - في الغالب - الاهمية الاقتصادية، دون أن يكون لأسرة ما أو زعيم ما، السيادة الكاملة، على غرار ما كان لقصي زعيم قريش الاول [٨٨]، وان زعامة اولاده واحفاده كانت في بعض الوظائف وليست رئاسة مطلقة على مكة كما اشرنا.

ويُلاحظ ان رئاسة هذه الوظائف فيها دلالات كان لها صداها واثرها بعد الاسلام، وفي فهم بعض المؤرخين لحركة التاريخ، وربما كانت من بين المؤهلات التي تؤهل الشخص لتولي السلطة في الدولة الاسلامية فيما بعد، لذلك فالربط بين من تولى رئاسة بعض تلك الوظائف، وبين الوصول إلى السلطة في الدولة الاسلامية له دلالته الكبيرة [٨٩]، واما يثرب فكان مقدارها نصف مكة وفيها نخيل كثيرة ومياه، ومنها مزارع كثيرة تروى من الابار[٩٠]، وقد ساهم تظافر عوامل الطبيعة من خصوبة الارض ووفرة المياه، بتميز يثرب فأصبحت محطة لجذب السكان واستقرارهم، ومن هنا كان اهل يثرب حضر من اهل المدن [٩١].

ومنذ القدم سكن اليهود في يثرب بعد أن هدم بختنصر بيت المقدس حتى استطاعوا السيطرة على يثرب بعد تغلبهم على جرهم والعماليق، كما هاجرت من اليمن بعض القبائل الازدية ومن ابرزها الاوس والخزرج فكثروا في اطراف يثرب، حتى استطاعوا

التغلب على اليهود، وفيما بعد حدثت خلافات بين القبيلتين وكان لهم قبل الاسلام وقائع وايام [٩٢]، وكان لليهود دور بارز في تأجيج ذلك الصراع من خلال تحريض قبيلة على اخرى [٩٣]، وكان هذا التركيب السكاني غير المتجانس في يثرب، قد افقدها المبادرة واعاق تبوأها دوراً اكثر اهمية في الحجاز فانطوت بصورة شبه دائمة على صراعات داخلية ضارية قضت على جزء كبير من طاقاتها [٩٤]، ولم يرد ذكر لوجود نادٍ او محل خاص لأية عشيرة كالذي كان في مكة، ولكن كان في كل عشيرة بعض الافراد لهم مكانة متميزة قائمة على مواهبهم واعمالهم التي تؤهلهم ليكونوا سادة أو اشرافاً غير انهم لم يكونوا يتمتعون بسلطات كالتي كانت لرؤساء العشائر في النظام القبلي[٩٥].

والصراع بين قبائل يثرب ناتج عن افتقادها إلى زعامة بارزة، وقد افقدها ذلك دور التنافس مع مكة[٩٦]، وقد ادرك اهل يثرب قبيل الهجرة النبوية الاخطار الناجمة عن افتقادهم لسلطة مركزية، فعزموا ان يقيموها[٩٧]، وكان المرشح لهذا الدور عبد الله بن أُبيّ وهو رجل من كبار الخزرج اراد قومه ان يملّكوه عليهم، لكن الهجرة النبوية حالت دون ذلك، لذلك كان يرى ان النبي ص قد سلبه ملكه[٩٨].

ويرى وات[٩٩] ان الصراعات الكثيرة في يثرب شجعت اهلها على التوجه نحو توحيد الصفوف، فالمطلوب هو شخص واحد يملك سلطات تنفيذية، ويتمتع بالحياد تجاه تلك النزاعات التي كانت تحصل، وكانت شخصية عبد الله بن أُبيّ مؤهلة لهذا المنصب، ولو لم يقدم النبي ص بوصفه سلطة لكان من المحتمل ان تتأسس سلطة بدونه، رغم انه من الصعب ايجاد شخص محايد تقبل به جميع الاطراف، ولكن بعد وصول النبي إلى يثرب تم قبوله من قبل الكثيرين بصفته نبياً من الناحية الدينية، وحكماً بين الفئات المتنازعة من الناحية السياسية[١٠٠].

يتضح مما سبق ان العرب قبل الاسلام عرفوا العديد من طرق واساليب انتقال السلطة، ولعل من ابرز مظاهر انتقالها عن طريق الوراثة المباشرة من الاب إلى الأبن او بشكل غير مباشر، اذ تبقى السلطة في الاسرة المالكة، سواءً في النظام القبلي، او في الممالك والدويلات التي قامت في اليمن، والعراق، وبلاد الشام، والحجاز، وقد عَرَفت بعض الممالك طرق واساليب اكثر تحضراً، فقد وُجد في بعض ممالك اليمن مجالس الحكم، واحياناً هناك طرق

خاصة لاختيار الحاكم، كما عرفوا مبدأ توزيع السلطات، وهذا ما لم تعرفه مملكتي الحيرة و الغساسنة في العراق، وبلاد الشام، اذ لم نسمع بوجود تلك المجالس، بينما كان النظام السياسي في الحجاز قائماً على ذوي الجاه والنفوذ والمكانة الاقتصادية، وممالك اليمن وان كان بعضها بعيد عهد عن ظهور الاسلام، الا ان القبائل التي هاجرت من اليمن وتفرقت في مواطن متعددة كالعراق، وبلاد الشام، والحجاز، كانت ودون ادنى شك تحمل معها تلك الثقافة السياسية، والانطباع عن السلطة التي الفتها في موطنها السابق، وهذه القبائل وان كانت غير مؤثرة بشكل كبير في انتقال السلطة بعد الاسلام الا ان دور الثقافة والموروث السياسي الذي تحمله ربما كان يظهر في مواقفها تجاه انتقال السلطة في الدولة الاسلامية، وربما تأثر نظام الحكم في الاسلام - في وقت لاحق - بالثقافة السياسية لتلك القبائل او على الاقل لقى نظام الوراثة في الاسلام من يؤيده ويدافع عنه كما حصل في العصر الاموي والعصور اللاحقة عندما اصبح نظام الحكم في الاسلام اشبه بالنظام الملكي الوراثي.

الخاتمة:

توصل الباحث في هذه الدراسة الى العديد من النتائج اهمها:

- ان السمة الغالبة على انتقال السلطة عند العرب قبل الاسلام انها كانت تنتقل بالوراثة فهي من هذا الجانب كانت ملكية وراثية سواءً في الممالك التي قامت قبل الاسلام او في زعامة القبيلة العربية.
- ردّ الباحث على آراء العديد من الباحثين التي ذهبت الى القول بان العرب لم تكن تفضل الوراثة وانما تفضل الانتخاب الحر مفنداً هذا الرأي من خلال اثبات الرؤية الوراثية للسلطة عند العرب قبل الاسلام.
- لم يكن انتقال السلطة آنذاك بمعزل عن المؤثرات الخارجية كما كان يحصل في مملكة الحيرة اذ تدخل الاكاسرة في تنصيب بعض ملوكها كما كان يفعل الاباطرة مثل ذلك مع الغساسنة الا ان انتقال السلطة حتى في مثل هذه الحالات كان حكراً على الاسرة المالكة.

- كانت في الممالك التي قامت في اليمن مجالس شورى للمشورة وابداء الرأي على عكس ملوك الحيرة الذين كانوا مستبدين بالرأي ولذلك لم تكن مثل هذه المجالس موجودة في تلك المملكة.
- ان فكرة وراثة السلطة التي كانت ثقافة سائدة عند الاسر الملكية – سواءً في الممالك العربية او الزعامات القبلية – كان لها الاثر البارز على التحول الملكي الوراثي الذي ساد في الدولة العربية الاسلامية منذ بداية وصول الامويين الى السلطة.

هوامش البحث

(١) سنتناول هنا اشكال انتقال السلطة سواءً في القبيلة العربية في اطارها العام، او في اهم وابرز الممالك العربية التي ظهرت في بلاد اليمن، والعراق، وبلاد الشام، والحجاز، وذلك ان من تولى السلطة بعد الاسلام، اما انه من تلك البلاد الحجاز واما كان على اطلاع على طبيعة الحياة السياسية عند العرب قبل الاسلام، وهذا بطبيعته ترك اثراً – إلى حد ما – في الفكر السياسي والرؤية للسلطة وطرق واشكال انتقالها في وقت لاحق.

(٢) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، ص٣٥ – ٣٦.

(٣) جواد علي، الفكر السياسي العربي قبل الاسلام ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٩٥.

(٤) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، ص٣٦.

(٥) العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، ج١، ص٦٣.

(٦) ابن خلدون، المقدمة، ص١٠٤ – ١٠٥.

(٧) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص١٥٧.

(٨) العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، ج١، ص٦٣؛ العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص١٥٧.

(٩) الاغاني، ج١٩، ص١٣٤ – ١٣٥.

(١٠) المقدمة، ص١٠٨ – ١٠٩.

(١١) محمد، الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره، ص٩٧.

(١٢) العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، ج١، ص٦٣، ٦٤.

(١٣) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، ص٣٧.

(١٤) م، ن، ص٣٧؛ العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، ج١، ص٦٧.

(١٥) الصافي، الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، ص٥٩.
(١٦) تاريخ العرب العام، ص٣٢.
(١٧) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٥٧.
(١٨) مقومات الدولة العربية قبل الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص١٩.
(١٩) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، ص٣٥.
(٢٠) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص١١٩ - ١٢٠.
(٢١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص٨٥-٨٦.
(٢٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص٨٤.
(٢٣) جواد علي، المفصل، ج٢، ص٩٥-٩٦-٩٧، ١٠٠.
(٢٤) العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص٢٠.
(٢٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص١٠٩.
(٢٦) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص١٣١.
(٢٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص١٣٥.
(٢٨) الصافي، الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، ص١٣٠.
(٢٩) المبرّد، نسب عدنان وقحطان، ص١٨.
(٣٠) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ١٣٤.
(٣١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص٢٦٧.
(٣٢) وهذا ما يُلاحظ من قائمة اسماء المكاربة.ينظر:جواد علي،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج٢،ص٢٧٩-٢٨٠.
(٣٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص٣١٥.
(٣٤) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص١٣٩.
(٣٥) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٢٤.
(٣٦) م، ن، ج١، ص٢٧.
(٣٧) للمزيد ينظر: عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص٧٣ - ٧٦؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٧٤ - ٩٧.
(٣٨) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٣٠-٣١؛ وللمزيد عن الاوضاع السياسية في اليمن قبيل الاسلام. ينظر: بلعفير، اوضاع اليمن السياسية قبيل الاسلام، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية.
(٣٩) الصافي، الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، ص١٢٩.
(٤٠) الفكر السياسي العربي قبل الاسلام، ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٩٣.

(٤١) اصول الحكم عند العرب الجنوبيين، ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٥٨.
(٤٢) للمزيد ينظر: القيسي، تداول السلطة في العراق القديم ابان الالف الثالث قبل الميلاد. ويرى الباحث ان السومريين هم اول من حكم العراق حكما ملكيا، ص٢٢٧.
(٤٣) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٠٣، ٢٠٨.
(٤٤) الطبري، تاريخ، ج١، ص٦١٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٧٣.
(٤٥) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٨ - ١٨١.
(٤٦) العسلي، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، ج١، ص٩٧؛ العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٦٥.
(٤٧) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٨١.
(٤٨) الاصفهاني، الاغاني، ج٢، ص٦٥.
(٤٩) مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص٢٢٥.
(٥٠) الاصفهاني، الاغاني، ج٢، ص٦٧.
(٥١) مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.
(٥٢) الفكر السياسي العربي قبل الاسلام ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٩٣.
(٥٣) عن نشأة هذه الممالك واصل تسميتها وموقعها الجغرافي. ينظر: الخشالي، الحياة الاقتصادية في ممالك الشام قبل الاسلام الانباط وتدمر والغساسنة ، ص٩، ٤٥.
(٥٤) ابن سلام، كتاب النسب، ص٢٦٧؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٦٦.
(٥٥) العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ج١، ص١٤٨.
(٥٦) العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٥٦.
(٥٧) مروج الذهب، ج٢، ص٨٦.
(٥٨) نولدكه، امراء غسان، ص٢٨.
(٥٩) م، ن، ص٤٢.
(٦٠) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص٢٣٢ - ٢٣٣.
(٦١) نولدكه، امراء غسان، ص٥٧.
(٦٢) م، ن، ص٦٢.
(٦٣) م، ن، ص٦٣.
(٦٤) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص٢٣٦.
(٦٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧٧.
(٦٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٨٦.
(٦٧) رنيه ديسو، العرب في سوريا قبل الاسلام، ص٣٣.

(٦٨) الفكر السياسي العربي قبل الاسلام ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٩٣.
(٦٩) معمري، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية، ص٢٦.
(٧٠) الشايب، تاريخ الشعر السياسي، ص٢٥.
(٧١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤، ص٥؛ عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص٧٧، ٨٠.
(٧٢) الموسوي، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام، ص٤٠. وهناك العديد من العوامل التي ساعدت على بروز مكة، منها سقوط بعض الكيانات السياسية وخاصة في شمال شبه الجزيرة العربية، عندما استطاعت قريش المقيمة في مكة اقناع بقية القبائل بتامين الطريق التجاري وبذلك نشأ نظام الايلاف، ذلك النظام الاقتصادي والسياسي. ينظر: رضوان السيد، من الشعوب والقبائل إلى الامة، ص٣٥٩.
(٧٣) بيضون، الصراع السياسي وتطور السلطة في مكة قبل الاسلام، ص١٩.
(٧٤) بيضون، الحجاز والدولة الاسلامية، ص٩٣.
(٧٥) حسين مؤنس، تاريخ قريش، ص٩٢.
(٧٦) يرى جواد علي انه لو صح ما ينقله اهل الاخبار عن قصي واستئثار قريش بمكة، فان ذلك يعني ان قصيا لم يكن بعيد عهد عن الاسلام، وان قريش أثرت وتزعمت في وقت لم يبعد كثيراً عن ايام مولد النبي ص، وان قصياً كان ابرز واول زعيم فيها. تاريخ العرب في الاسلام، ص٤٩.
(٧٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٣٢-١٣٣. ويبدو واضحاً ان دار الندوة كانت تعتبر نواة السلطة السياسية في مكة، حيث تمتع مؤسسها بحق التنفيذ وامتياز الوراثة. بيضون، الحجاز والدولة الاسلامية، ص٩٥.
(٧٨) تاريخ، ج٢، ص٢٥٩ - ٢٦٠.
(٧٩) دراسات في تاريخ العرب، ج١، ص٧٧.
(٨٠) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٧١.
(٨١) استمر الدور السياسي لدار الندوة حتى ظهور الاسلام، فعندما تامرت قريش على قتل النبي ص اجتمعت فيها. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، مج٢، ص٤٣٤.
(٨٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨.
(٨٣) بيضون، الصراع السياسي وتطور السلطة في مكة قبل الاسلام، ص٢٤.
(٨٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٣٧.
(٨٥) بعد خلافات كبيرة بين بني عبد مناف وبين بني عبد الدار على تولي بعض الوظائف آلت الرفادة والسقاية إلى هاشم بن عبد مناف، ثم إلى اخيه المطلب، ثم وليها عبد المطلب بن هاشم، الذي كان له عشرة ابناء، ويقال ان احب ولده اليه هو عبد الله ابو النبي ص. للمزيد ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، مج١، ص١٣٧ - ١٦١.

(٨٦) العلي، الادارة في العهود الاسلامية الاولى، ص٧١.
(٨٧) جواد علي، تاريخ العرب في الاسلام، ص٧٢ - ٧٣.
(٨٨) بيضون، الصراع السياسي وتطور السلطة في مكة قبل الاسلام، ص٢٣.
(٨٩) ذكر ابن خلدون عند حديثه عن ولاية معاوية بن ابي سفيان على الشام في خلافة عمر بن الخطاب، وبعد ان اقره عثمان في منصبه، قائلاً: فاتصلت رياستهم على قريش في الاسلام برياستهم قبيل الفتح. ينظر: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٤؛ كما حاول المقريزي ربط الصراع بين الامويين وبني هاشم بعد الاسلام، بالصراع على رئاسة تلك الوظائف قبل الاسلام، وهذا ما يتضح جلياً من عنوان الكتاب الذي خصصه لهذا الغرض. ينظر: النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم، ص١١ - ٤٤.
(٩٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص٢٢٧.
(٩١) الصافي، الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، ص٣٧.
(٩٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٦-١٧.
(٩٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٤٧٤.
(٩٤) بيضون، الحجاز والدولة الاسلامية، ص٤٠.
(٩٥) العلي، الادارة في العهود الاسلامية الاولى، ص٧٤.
(٩٦) بيضون، الحجاز والدولة الاسلامية، ص٤٦.
(٩٧) العلي، تنظيمات مكة والمدينة عند ظهور الاسلام، ص٤٢.
(٩٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥١٩.
(٩٩) محمد النبي ورجل الدولة، ص١١٥.
(١٠٠) وات، محمد في المدينة، ص٣.

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به القران الكريم

اولا: المصادر:

- الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين توفي نحو سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م.

١. الأغاني، تحقيق: احسان عباس و إبراهيم السعافين و بكر عباس، دار صادر، ط٣، بيروت ٢٠٠٨م.

- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م.

٢. فتوح البلدان، وضع حواشيه: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م.
٣. تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتب العلمية، ط٣ بيروت ٢٠٠٦م.
٤. المقدمة، دار الكتب العلمية، ط٩، بيروت ٢٠٠٦م.
- ابن سلام: ابو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ه
٥. كتاب النسب، تحقيق ودراسة: مريم محمد، دار الفكر، بيروت ١٩٨٩م.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ.
٦. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٦، القاهرة ٢٠٠٩م.
- ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م.
٧. المعارف، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ٢٠٠٣م.
- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م.
٨. نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الوراق، لندن ٢٠٠٧م.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م.
٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الانوار، بيروت ٢٠٠٩م.
- مسكويه: احمد بن محمد بن يعقوب ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م.
١٠. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، دار سروش، طهران ٢٠٠١م.
- المقريزي: تقي الدين أبي محمد احمد بن علي ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م.
١١. النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، شركة الكتبي، بيروت د.ت.
- ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن ايوب ت ٢١٨ه
١٢. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، ط٧، بيروت ٢٠٠٩م.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م.
١٣. معجم البلدان، قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨م.
- اليعقوبي: احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، ت بعد سنة ٢٩٢هـ.
١٤. تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الزهراء، قم ٢٠٠٩م

ثانيا: المراجع الثانوية العربية والمعرّبة:

- بيضون: ابراهيم

١٥. الحجاز والدولة الاسلامية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٥م.

- جواد علي

١٦. تاريخ العرب في الاسلام، مطبعة امير، قم ١٩٩٤م.

١٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط٢ ١٩٩٣م.

- حسين مؤنس

١٨. تاريخ قريش، دار العصر الحديث، د.م ٢٠٠٢م.

- رينيه ديسو

١٩. العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، راجعه: محمد مصطفى زيادة، دار الحداثة، ط٢، بيروت ١٩٨٥م.

- سيديو

٢٠. تاريخ العرب العام، نقله الى العربية: عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٤٨م.

- الشايب: احمد

٢١. تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، دار القلم، بيروت د.ت.

- الشريف: احمد ابراهيم

٢٢. مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام، دار الفكر العربي، بيروت د.ت.

- عبد العزيز سالم

٢٣. تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت د.ت.

- عبد المنعم ماجد

٢٤. التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين ، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، القاهرة ١٩٧٥م.

- العسلي: خالد

٢٥. دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، اعداد وتقديم: عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٢م.

- العلي: صالح احمد

٢٦. الادارة في العهود الاسلامية الاولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ٢٠٠١م.

٢٧. محاضرات في تاريخ العرب، مؤسسة دار الكتب، الموصل ١٩٨١م.

- محمد: فاضل زكي

٢٨. الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره، دار الحرية، ط٢، بغداد ١٩٦٧م.

- الملاح: هاشم يحيى

٢٩. الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٨م.

- نولدكه: ثيودور

٣٠. امراء غسان، ترجمة وتعليق: بندلي جوزي وقسطنطين رزيق، دار الوراق، بيروت ٢٠٠٩م.

- وات: مونتغمري

٣١. محمد النبي ورجل الدولة، ترجمة: حمود حمود، دار التكوين، دمشق ٢٠١٤م.

٣٢. محمد في المدينة، تعريب: شعبان بركات، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا د.ت.

ثالثا: الدوريات:

- بيضون: ابراهيم

٣٣. الصراع السياسي وتطور السلطة في مكة قبل الاسلام، مجلة العرفان، مج ٧٠، بيروت ١٩٨٢م.

- جواد علي

٣٤. ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام، دراسة ومراجعة: نصير الكعبي، المركز الاكاديمي للابحاث، بغداد ٢٠١١.

٣٥. مقومات الدولة العربية قبل الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٣٨، بغداد ١٩٨٧م.

- رضوان السيد

٣٦. من الشعوب والقبائل الى الامة، مجلة الفكر العربي، العدد ٣٣، بيروت ١٩٨٣م.

- العلي: صالح احمد

٣٧. تنظيمات مكة والمدينة عند ظهور الاسلام، مجلة الاجتهاد، العدد ٧، بيروت ١٩٩٠م.

رابعا: الرسائل والاطاريح:

- بلعفير: سعيد سالمين عمر

٣٨. اوضاع اليمن السياسية قبيل الاسلام ٥٧٥ - ٦٢٨م ، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية - الجامعة المستنصرية، بغداد ٢٠٠٣م.

- الخشالي: فرحة هادي عطيوي

٣٩. الحياة الاقتصادية في ممالك الشام قبل الاسلام الانباط وتدمر والغساسنة ، رسالة ماجستير، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، بغداد ٢٠٠٤م.

- الصافي: رنا طعيمة حسين

٤٠. الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الكوفة، النجف الاشرف ٢٠٠٥م.

- علي: اسعد عبد العزيز

٤١. تاريخ العرب قبل الاسلام دراسة في الاحوال الاجتماعية والفكرية والاقتصادية من خلال صحيحي البخاري ومسلم ، رسالة ماجستير، كلية الاداب - جامعة البصرة، البصرة ٢٠٠٦م.

- القيسي: محمد فهد

٤٢. تداول السلطة في العراق القديم ابان القرن الثالث قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه، كلية التربية - جامعة واسط، واسط ٢٠٠٨م.

- معمري: حسن

٤٣. مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر ٢٠٠٦م.

- الموسوي: جواد مطر

٤٤. الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام: دراسة في الميثولوجيا والمعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة البصرة، البصرة ١٩٨٩م.